Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فإنّ قمماً أخرى، بقيت، لسوء الحظ، بعيدة أو قصيّة، فنجاح رواية ((شفق على الزمن العربي)) قلّما يمتدّ إلى أكثر من اللغة الروائية، ووصف الطبيعة الجامدة خاصة، وقلما يُجاوز ذلك إلى التباس الأسئلة، وكسر النمطية، وتفتيت الزمن، ورسم الشخصيات، أو النظرة الشاملة إلى الواقع العربي، من خلال التخييل الذي يثري وينمّط ويعالج اليومي الهامشي، للكشف عن مسار حركته النهائية وخصائصه الأعمق.

لقد بَدَتْ قامة الروائي هنا قامة طويلة، تقف شامخة تعلّق على الأحداث، وتقف أمام الشخصيات، وقد استبدّت فيها روح الخطابة، فتخيّلت أمامها حشدا جماهيريا، فلم تتوانَ عن إبراز فصاحتها وقدراتها اللغوية الممتازة... ولكن هذا الانهماك في خلق المجاز وإبداع الصور البلاغية الشائقة، قاد إلى ازورار عن خلق شخصيات حيّة من لحم ودم تتمرّد على خالقها، كما يتمرّد البشر في الحياة على خالقهم... كما آل إلى التضحية بجعل الأشياء تظهر من تلقاء نفسها بعفوية سانغة.. فقد مثّل الكاتب دور الراوي العالم بكل شيء: الداخل والخارج، والغائب والحاضر، وتغلغل في ثنايا روايته، ليعظ ويرشد، ويصدر الأحكام، ويفلسف المواقف، وهاهو ذا يجعل الملازم (سامرا) يسأل النقيب (حسينا)، وهما في الجولان، وفي يوم السادس من تشرين، هذا السؤال:

-أتعتقد أننا مسيّرون أم مخيّرون في رسم أقدارنا؟

فيجيب النقيب (حسين)

-غريبة خواطرك اليوم،

فيقول الملازم (سامر)

-ماالغرابة في ذلك؟

وعندئذ يتدفق النقيب، بل قل مُنْشئ الرواية، في هذا الحديث الفلسفي الذي تصعب مواءمته مع سخونة الموقف ورهبة الحرب وجلال اللحظة، يقول:

((منذ آلاف السنين المغرقة في القدم حاول الإنسان أن يهرب من مسؤوليته، وحار ذهنه في تفسير مغاليق الوجود، في الكواكب التي تسير لمستقَر لها، تطلع وتغيب، في الشمس التي تسطع، وتأفل في دائرة أزلية لاتخرج من مسارها، في الجبال الشاهقة المبتهلة التي تسمع حفيف ابتهالها، إذا خلوت بين حناياها، في الينابيع المثرثرة في صمت دُجي أخرس. فألْفى الإنسان ذاته ذرّة في مهب رياح الحياة،.تعصره يقظة شرسة بأنه وحيد مرمي في خواء الحيرة. وُلد على الرغم منه، وتقذفه الصيرورة الزمنية مشروعا يموت قبل أن ينضج مساره،